مكتبة الأسرة
2002

سلسلة ولد وبنت للأطفال

الدنيا حلوة

مكتبة الأسرة ٢٠٠٢
سلسلة ولد وبنت للأطفال
تأليف : أحمد صبيح

الإشراف : نادية مصطفى
الإشراف الفنى : نجوى شلبى
الإشراف العام : د. سمير سرحان

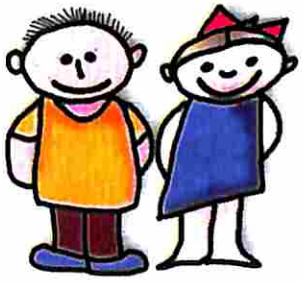

رسوم : جلال المهدى
جرافيك : سامى بخيت

هـذا الكتـاب

يهدف إلى غرس العزيمة القوية فى نفوس الأطفال خاصة أولئك الذين لديهم إعاقة ذهنية أو بدنية، وأن الواجب على الأطفال الأسوياء معاملة ذوى الإعاقات الخاصة معاملة حسنة واتباع السلوك السليم القويم والكلمة الطيبة، لأن الكلمة الطيبة صدقة وتؤتى ثمارها المرجوة، وأن يحترم هؤلاء الأطفال بعضهم البعض ولا يسخر أحد منهم من الآخرين.

كما يهدف هذا الكتاب إلى نبذ الإرهاب بكل أنواعه وتقوية الانتماء للأسرة وللوطن.

ويهدف أيضا إلى نزع الخوف من نفوس الأطفال وأنه لا يوجد شىء اسمه العفاريت.

«الدنيا حلوة»

لى صديق متفوق فى دراسته. نتنافس كل عام على من سيحصل على الدرجات الأعلى وينال لقب الأول على المدرسة، لكن يا أصدقائى هذا العام وقبل بداية الامتحان مرض صديقى أيمن ولم يستطع الذهاب إلى لجنة الامتحانات...

وكانت صدمة كبيرة له ولأسرته. ولنا جميعًا، وحزنت عليه كثيرًا ولم أتركه - إلا وقت الامتحان وأثناء النوم فقط، وكان كل وقتى عنده فهو صديقى الذى أحبه وأحترمه وأدعو له بالشفاء... رسب صديقى أيمن، وهذا شىء طبيعى لأنه لم يدخل الامتحان، وشفى من مرضه العضوى.. ولكن زاد مرضه النفسى، خاصة ونحن أصدقاؤه قد سبقناه فى الدراسة..

لكن ما ذنب أيمن.. إنه لم يُقَصِّرْ فى حق نفسه ولا فى حق المذاكرة..

بدأ أيمن ينعزل عن الأصدقاء ولا يريد أن يقابل أحدًا وأحسست به وبما يعانيه.

وقلق أبواه عليه، وبدأت آخذه ونخرج فى بعض الأماكن التى كان يحبها أيمن، وأشار والده أن نذهب إلى شقتهم بالإسكندرية لنقضى عدة أيام هناك وعرضت الفكرة على أيمن.

واستجاب لطلبى لحبه لى وحبه لجمال الإسكندرية، وجوها المعتدل، وممارسة هواية السباحة المحببة إلى أيمن، والمشى على شواطئها الجميلة. وقضينا عدة أيام رائعة جاهدت فيها من أجل مساعدة صديقى للخروج من حالته النفسية السيئة. وتنتهى الأجازة مسرعة ونعود إلى المدرسة وهذا ما كنت أخاف منه على صديقى أيمن...

لم أستطع أن أرى أيمن أثناء اليوم الدراسى الأول فكل أصدقائه قد سبقوه.. وأنا منهم لكن بعد صلاة المغرب؛ ذهبت إلى منزله واصطحبته وخرجنا لنمشى فى الهواء الطلق. ودار الحديث بيننا.

أحمد : ايه يا أيمن انت مأزم الدنيا كده ليه؟!..

أيمن : مأزم ايه يا أحمد.. الدنيا سوده فى عينى.

أحمد : تعالى نصلى العشاء. فى المسجد، ونبقى نرجع نذاكر..

أيمن : أنا مش مذاكر.. أنا خلاص كرهت المذاكره خلاص!

أحمد : متقلش كده يا أيمن، انت طول عمرك متفوق وهتستمر بإذن الله فى تفوقك.

أيمن : أنا بأعيد السنه الدراسيه يا أحمد.. شوف بقى اللى حصللى.. «ويبكى أيمن».

أحمد : متبكيش يا أيمن انت لا ذنب لك! مش بإيدك. وربنا عاوز كده.. المرض من عند ربنا والشفاء من عنده أيضًا!

أيمن : بس لو كنت مرضت فى أيام غير أيام الامتحانات!..

أحمد : متقلش لو، هو ربنا عاوز كده.. وأنت تحمد ربنا أنه شفاك أهم شىء السنه هتتعوض إن شاء الله..

الحمد لله يا أحمد أنا فاهم الكلام ده كله. ربنا يوفقنا .

أيمن :

وحمدًا لله يا أصدقائى خرج أيمن من حالته النفسية، وبدأ يصلى بصفة دائمة ويذاكر بجدية، ويحمد الله على نعمة شفائه.. ويستغفره عما حدث منه أثناء حالته النفسية السيئة...

ويتفوق أيمن كعادته ويحصل على المركز الأول، وأخبره والده أنه يمكن أن يضم سنة ثانية ثانوى وثالثة ثانوى فى سنة واحدة، وهذا النظام معمول به فى بعض المدارس الخاصة.

وعادت الابتسامة إلى وجه أيمن وجاءنى يومًا وهو سعيد جدًا وقال لى:

أنا فرحان جدًا يا أحمد، فعلاً ابتسم للحياة، ولا تتشاءم، ينشط العقل وتستريح النفس التعبانة وتدفع الواحد منا إلى المذاكرة..

أنا حاسس يا أحمد إن الدنيا حلوه قوى!..

فقلت لصديقى أيمن: أحمد الله على شفائك يا صديقى العزيز.

العزيمة

هشام طفل جميل ولديه إعاقة ذهنية، وبدنية فى رجله اليمنى، كبر هشام وبلغ عامه السادس وهذا موعد دخول أقرانه المدرسة.

وقد أشارت صديقات والدته عليها أن تدخله مدرسة للمعاقين ذهنيًا أو مدارس ذوى الاحتياجات الخاصة، فصممت والدته على أن تدخله مدرسة الأسوياء كباقى أقرانه الذين فى سنه، وأنها هى التى سوف تتولى كل مهماته ومساعدته فى التحصيل، وعقدت العزم على ذلك. ودخل هشام المدرسة الابتدائية وبدأ يعانى من تحصيل بعض دروسه فى الفصل الدراسى، ولكن أمه كرست وقتها كله لمساعدة ابنها هشام فى سبيل الوصول إلى النجاح.. وأهم من ذلك كله غرزت بداخله الإصرار والعزيمة القوية فى مواصلة التحدى.

ونجح هشام فى الصف الأول وانتقل إلى الصف الثانى بفضل الله ومساعدة أمه، وفى الصف الثانى بدأ يتضايق من نظرات زملائه فى المدرسة وتوجيه الكلام إليه، والتغامز والضحك على صعوبة فهمه وصعوبة حركته أثناء المشى. وكانت تسكن بجوار مسكنه إحدى مدرسات المدرسة والتى تعاطفت معه ومع أمه، فكانت

تصحبه معها يوميًا خاصة فى الذهاب وأحيانًا فى العودة، وكانت تحمسه وتحفزه على المثابرة والمجاهدة، وتقول له: إنك لا تقل عن باقى أقرانك فى أى شىء بل أنت تتميز عنهم فى أشياء كثيرة. ونجح هشام فى الصف الثانى والثالث والرابع، وها هو الآن فى الصف الخامس ويتلقى دروسه بمساعدة كل المحيطين حوله. أمه والمدرسات والمدرسين وزملائه فى المدرسة وفى الحى الذى يسكن فيه، وأقاربه من أعمامه وأخواله، فالجميع مع إصرار هشام على التحصيل يساعدونه بإخلاص. وفى ذات يوم وقف هشام فى حوش المدرسة أثناء طابور الصباح، وأمسك بسماعة الميكروفون وتكلم بطريقته الصعبة فخرج الكلام منه بشكل يوحى بمدى صعوبة المتحدث وتعاطف المتلقى، وقال هشام: أنا أشكر كل الذين يساعدوننى وهذا شىء طبيعى من أصدقاء وزملاء ومدرسات أسوياء، لكن الزملاء الغير أسوياء أقصد الذين يضحكون علىّ ويعلمون أن هذا من عند الله ولا ذنب لى فيه.. أنا أعاتبهم، والحمد لله على الحب الذى يحيطنى به الجميع، وبإذن الله سأكون فردًا نافعًا فى المجتمع . والتاريخ ملىء بأكثر من معاق نجحوا فى حياتهم ونفعوا بلادهم بل نفعوا العالم كله، ذلك بتوفيق من الله أولاً، وبالصبر والعزيمة والإصرار إن شاء الله تعالى وشكرًا.

ثم عَقَّبَ ناظر المدرسة على كلمة هشام وشكره وكرر نداءه لأبنائه الطلبة باتباع سلوك سليم غير مريض مع كل ذوى الاحتياجات الخاصة.

صديقى الكفيف

لى يا أصدقائى صديق ظريف ودمه خفيف أحبه ويحبنى ويحبه باقى الأصدقاء فى الحى الذى نعيش فيه.. هذا الصديق يا أصدقائى قد أنعم الله عليه بصفات حميدة تعويضًا عن فقدانه نعمة البصر.

كنا نلعب سويًا وكأنه بصير.. عنده من الإرادة والتحدى لكل شىء يريده، لدرجة أنه تعلم معنا السباحة، وبدأ ينافسنا فى السباقات التى كان يقيمها النادى.

وفى إحدى السباقات عندما فاز بها قال له أحد زملاء النادى: انت تفوز ياأعمى؟!.. فرد عليه عادل: متشكر يا كابتن!.. المره القادمه هسيبك تفوز انت يامفتح!

وانتهت المحادثة وأنا عائد إلى المنزل فى صحبة عادل.. وجدته متأثرًا من كلام هذا المتسابق الحقود والغير أخلاقى، ومضيت خلال الطريق أحدثه عن محاسنه ومحبة أعضاء النادى له والتحدث عن بطولاته وتكوينه الجسمانى.

بدأ عادل يمارس لعبة الكاراتيه بجدية ليثبت وجوده بين الشباب الذين يقللون من أهميته لفقده حاسة البصر.. ويقولون أنَّ مكانه مع المعاقين.

الأكثر من ذلك يا أصدقائى أن عادل هذا كان صوته جميل وحاسة السمع عنده قوية وتذوقه للموسيقى تذوق عالٍ جدًا. كان فى معظم جلساتنا معه يغنى لنا بعض أغنيات فنانينا وفناناتنا الكبار.

وفى إحد الأيام قال لى عادل: أنا عاوز التحق بأى معهد اتعلم فيه الموسيقى. فقلت له: يا عادل هيبقى صعب عليك المشوار وكفايه عليك المذاكرة وهواياتك الرياضية، بل إنك حققت عدة بطولات مع الأصحاء الأقوياء، آسف يا عادل قصدى.. مش قصدى أجرحك! فرد علىّ عادل: مفيش حاجه يا أحمد.. أنا فاهم قصدك، إنت قصدك تقول أن المفروض أن أحقق هذه البطولات مع ذوى الاحتياجات الخاصة أو مع المعاقين.

فعلاً يا أحمد إن مكانى الصحيح مع أمثالى ممن حرمهم الله بعض النعم.

فقلت له: متقلش كده يا عادل، أنت إنسان موهوب فى أشياء كثيرة تفوقت فيها على أى إنسان عادى!

وفى اليوم الثانى أخذت عادل من يده وذهبت به ليلتحق بمعهد الموسيقى فى المرحلة الأولى منه، واختار فن العزف على العود.

ومنذ ذلك الوقت بدأ عادل يتفوق فى العزف المنفرد؛ بل بدأ يلحن بعض الكلمات التى أكتبها له ليغنيها لنا فى حفلات المدرسة، وفى الحفلات الخاصة، وفى حفلات النادى... حتى أصبح عادل أبو صوت جميل الفنان الصغير الذى لم يتعد الأربعة عشر ربيعًا مطرب حيِّنا، وكنت أنا شخصيًا سعيدًا كلما تحدث عن نجاحه الأهل والأصدقاء.. وهذه كانت حكاية صديقى عادل الكفيف الذى تحدى الإعاقة وتفوق على الأصحاء.

ر

العبيط

عندما كنت صغيرًا لا يتعدى عمرى الخمس سنوات وأثناء لعبى فى الشارع مع أقرانى الأطفال، كنا نتفوه بألفاظ سيئة تجرح مشاعر أى إنسان، وذلك عندما كان يمر الولد المعاق ذهنيًا ابن بلدتنا وأهله فقراء فتركوه فى الشوارع ليلاً ونهارًا، يأكل أى شىء يصادفه، ولبسه ممزق، وينام فى أى مكان، ويمشى حافيًا.. كنا نقول له: العبيط أهوه!.. وألفاظًا أخرى كثيرة تجرح الأذن عند سماعها، بل أكثر من ذلك يا أصدقائى كان بعض الأطفال يرمونه بالحجارة وهو يجرى منهم وهم يجرون وراءه، وهكذا يا أصدقائى يحدث هذا كلما مَرّ هذا الولد من شارعنا. ومرت الأيام وكبرت وصار عندى عشر سنوات ومن قراءاتى وتعليمى فهمت أن هذا الفعل سيئ للغاية وندمت على ما فعلت عندما كنت صغيرًا.

وفى إحدى المرات كنت واقفًا فى بالكونة شقتنا أتفرج على لعب الكرة لأولاد شارعنا الذين يصغروننى بعدة سنوات قليلة ومنهم من يماثلنى فى العمر، وكان يلعب معهم أخى محمد الذى يصغرنى سنًا..

وفى هذه الأثناء مَرّ الولد المعاق ذهنيًا فالتف حوله الأولاد الصغار، وبدأوا

يفعلون معه كما كنا نفعل نحن ويقولون له: العبيط أهوه!.. ويرميه البعض بالحجارة، ويبكى الولد بصوت مرتفع ويرميهم أيضًا بالحجارة وكان معهم أخى محمد. ناديت على محمد فلم يسمع صوتى.. نزلت إلى الشارع ومنعت الأولاد عنه بل وبَّخْتُ أخى محمد بشدة وضربته وأخذته إلى الشقة لفعله هذا السلوك السيئ.

وعندما عاد والدى من العمل شكى له أخى محمد، وقال له: أحمد ضربنى يا بابا!.. فنادى علىّ والدى، وقال لى: ضربته ليه يا أحمد؟.. فقلت له ما حدث بالضبط. فقال أنتما الاثنين غلطانين، أولاً: أنت يا أحمد مالكش حق فى ضرب أخيك الأصغر.. انتظر عودتى ولما أحضر تقوللى اللى حصل وأنا اتصرف. فقلت له: أنا آسف يا أبى.

فقال أبى لمحمد: وأنت يا محمد آخر مره أسمع انك عاكست هذا الولد المعاق ذهنيًا، يا بنى حرام عليك.. اسمعوا يا أولادى لازم نحترم الناس صغارًا وكباراً سواء كانوا أصحاء أم معاقين، فكلهم يا أحبابى خلق الله، وربنا سبحانه وتعالى أحسن خلقه فى قوله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم «الَّذِى أحَسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ».

«صدق الله العظيم»

ومادام هذا الإنسان المعاق لم يخلق نفسه ولم يخلق عاهته فإنه مخلوق من مخلوقات الله، وهذه العاهة هى أيضًا مما خلق الله الإنسان عليها، ولذا لا يجوز ولا يصح أن يضايق إنسان سليم إنسانًا آخر معاق بعاهة من العاهات.

وشوفوا يا أولاد.. رسولنا محمد ﷺ بيقول إيه: «لا تظهر الشماتة بأخيك

فيعافيه الله ويبتليك».

يعنى ممكن ربنا يشفى هذا الولد ويبتليك أنت بهذا المرض! وبعدين الأولاد بيتفوهوا بكلمات عشان يضحكوا بعضهم بعض.

ولا يعلموا قول الرسول ﷺ «رُبّ أحدكم يقول الكلمة ليضحك بها الناس يهوى بها فى النار سبعين خريفًا» أى هذه الكلمة البسيطة، نطقًا والمؤلمة لصاحبها تسقط قائلها فى النار سبعين سنة.

فأرجو يا أولادى أن تفهموا ما قلته وأن تمنعوا أصدقاءكم من مضايقة الأولاد أصحاب الإعاقات الذين خلقهم الله بها، بل عليكم أن تساعدوهم وأن تخففوا عنهم. وربنا يحفظكم يا أولادى.

قلنا لأبى شكرًا يا أبى.

السخرية

كان لى صديق اسمه عادل نحبه جميعًا لما حباه به الله من عقل سديد وخلق رشيد، وكان متفوقًا علينا فى الدراسة مما أضاف إلى محبيه مدرسين ومدرسات المدرسة، لكن الكمال لله عز وجل وحده وكل منا به أشياء تؤثر على حالته النفسية، فقد أصيب عادل فى صغره بالمرض اللعين شلل الأطفال، لذا منذ أن عرفته فى المدرسة وهو يرتدى جهازًا طبيًا فى إحدى قدميه ليساعده على المشى، وكان محبًا لكرة القدم اللعبة الشعبية لنا، فكان دائمًا يشاهد مبارياتها فى التليفزيون ويطَّلع على ما يكتب عنها بالصحف والمجلات، وكل قوانين اللعبة التى يجهلها معظمنا، مما جعلنا فى أكثر المباريات نشركه معنا كحكم من خارج الملعب، فملعبنا صغير مثل مدرستنا، فيستطيع عادل التحكيم فى مشاهدته بالكامل وهو جالس من الخارج ومعه صفارة يدير بها المباراة، ووجد سعادته فى ذلك، ونحن فرحنا لسعادته واشتراكه معنا فى اللعب.

وفى إحدى المرات كنا نلعب مباراة مع زملاء وأصدقاء جدد فى

المدرسة هذا العام لنرى من الأحسن، وبدأت المباراة وكلنا نلعب وملتزمين بقرارات الحكم، حتى جاءتنى فرصة أمام مرماهم فقذفت الكرة لأحرز الهدف الأول لنا، فصفر الحكم باحتساب الهدف.

فاعترض زميلنا الجديد عاطف على قرار الحكم بأنه لم يحتسب عرقلته قبل الهدف بدقيقة، وقذفه بوابل من الألفاظ الجارحة، وقال له ألفاظ جرحتنا نحن قبل أن يُجرح بها أعز صديق لنا، قال له: انت ايه اللى فهمك فى الكرة يا أعرج.

وأوقفنا المباراة على الفور وتجمعنا حول صديقنا عادل، ونهرنا زميلنا الجديد عما قاله لعادل، واصطحبنا عادل إلى منزله، وأثناء سيرنا حدثنا عادل بأنها ليست المرة الأولى، لقد استهزأ وتهكم عاطف عليه من قبل عندما سأله أستاذ اللغة العربية سؤالاً لم يعرفه.. «فقمت أنا وأجبته وشكرنى المدرس، فتطاول علىّ عاطف بكلمات بذيئة ولم أشكيه للمدرس لاكتساب صداقته لعله يعود لرشده ويعلم أن ما أصابنى من شلل هو مرض لا ذنب لى فيه».

وعندما عدت لمنزلى وكنت مهمومًا لما حدث أمامى فقصصت ما حدث لأمى فقالت لى: هذا سلوك مرفوض نهانا الله عنه حيث قال عز وجل فى كتابه الكريم فى سورة الحجرات الآية رقم (١١) بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ صدق الله العظيم.

فـــلا تصـــاحب يا بنى هذا الزمـــيل الجـديد ولا تنس سـيدنا آدم عليه السلام عندما احـتـــقـــره إبليس اللعـين فـبـــاء إبليس بالخـسـارة الأبدية وفـاز آدم بالعـز الأبدى وشتان بينهما..

حفظك الله يا بنى من الكِبْر والسخرية والاسـتـهـزاء بالناس وحـفظك من شـرور هؤلاء.

المنعزل

صديق والدى له ابن يماثلنى فى العمر، وفى الدراسة عرضت عليه أكثر من مرة أن يأتى معى إلى النادى، أو الاشتراك معنا فى فريق الكشافة، أو فى مجموعات للحفاظ على البيئة، أو فى رحلة من الرحلات التى تقيمها المدرسة، فيكون جوابه دائمًا بالرفض. فهو يحب العزلة والانطواء فى البيت، يأتى من المدرسة إلى البيت ومن البيت إلى المدرسة.. وهكذا، ويقضى وقته فى المدرسة متعجلاً انتهاء اليوم الدراسى ليعود إلى البيت، لا صديق له، ولا هواية له يمارسها.

فعجبت لذلك السلوك، وقلت لأبى: ماذا أفعل له لكى أخرجه من هذه العزلة؟

فقال لى أبى: اذهب إليه فى المنزل واحك له ما أقوله لك يا بنى: قل له يا بنى قول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ صدق الله العظيم.

فالإنسان يا بنى لم يُخلق ليعيش وحيدًا فى هذه الدنيا ولا فى جنة الخلد بعد ذلك، وأن الإنسان محتاج إلى أخيه الإنسان والاجتماع معه، فإذا لم تكن عضوًا عاملاً فى الهيئة الاجتماعية كان عدمك أولى من وجودك، وقد قيل يا بنى: إن

المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، واعلم يا بنى أن الوقت الذى يقضيه الإنسان فى أداء الواجبات الاجتماعية ليس بوقت ضائع، لأن حب الناس ومساعدتهم فى قضاء حاجاتهم لهو عمل جليل، ولا أنسى فى هذا المجال قَول رسول الله ﷺ: «إن لله عبادًا اختصهم بقضاء حوائج الناس، حببهم فى الخير وحبب الخير إليهم، إنهم لآمنون من عذاب الله يوم القيامة». صدقت يا رسول الله فيما قلت.

فعلى بركة الله يابنى، اذهب إلى صديقك سامى وربنا يوفقك فى فك أسره وخروجه من السجن الذى يحبس نفسه فيه بدون أى عقاب ارتكبه إلا وجوده فى بيئة منعزلة.

وبعد أن تركت أبى ذهبت إلى صديقى سامى بالمنزل، ومكثت معه أكثر من ساعة أحدثه وأقنعه بما قاله لى أبى، وزدت عليه من خبرتى فى العمل الاجتماعى، وحمدًا لله نجحت وخرج معى سامى وذهبنا معًا إلى النادى، وكان مشوارًا صعبًا عليه ولم يمكث سوى دقائق حتى قرر العودة إلى المنزل. وعاودت فى اليوم التالى حتى أحب الخروج والجلوس مع الأصدقاء يشرح لنا ما وهبه الله له من براعة فى اللغة الإنجليزية، وأصبح هو يواظب على الحضور إلى النادى لشرح بعض المواد لزملائنا الذين لا يستطيعون أخذ دروس خصوصية.

ومع الوقت أصبح سامى من أهم أفراد فريق الكشافة بالمدرسة، وأصبح عضوًا نافعًا ومهمًا يعتمد عليه فى جماعات الحفاظ على البيئة وأول ما يحرص عليه الاشتراك فى معسكرات الشباب فى الإجازة الصيفية، وعرف صديقى أن الإنسان لابد أن يعيش مع غيره وأن الهدف من ذلك هو التعاون على فعل ما لم يقدر الفرد

الواحد أن يقوم به! ومعاونة البعض للبعض والاشتراك فيما يعود عليهم وعلى وطنهم من الخير والمنفعة.

العفريت

سأحكى لكم حكاية العفريت..

كنت عند صديقى عاطف أنا وسامى وحمدى، نستذكر دروسنا منذ الساعات الأولى من الليل، أى بعد صلاة المغرب حتى الساعات الأولى من الفجر، أى بعد صلاة الفجر، كل واحد منا نمكث عنده أسبوعًا للمذاكرة، خلال هذا الأسبوع تقوم الأسرة المضيفة بتجهيز الجو الملائم للمذاكرة من مشروبات وتجهيز المأكل فى منتصف الليل، خاصة أن أمهاتنا حرموا من نعمة التعليم.. وحياتهم كلها لأبنائهم والوقوف على راحتهم.

المهم يا أصدقائى نعود لحكاية العفريت ونحن جالسون عند صديقنا عاطف سمعنا أمه تحذر أخاه الأصغر منه.. إذا خرج.. من المنزل فى هذا الوقت هيطلع له العفريت، فيجرى الولد الصغير ويدخل المنزل مرتعدًا، ويأتى ناحيتنا.

ويقول: العفريت.. العفريت!..

فقلت له: مفيش حاجه اسمها العفريت. لكن يا أصدقائى أمهاتنا زرعت فى نفوسنا الخوف من المجهول، هذه حقيقة.. أنا الآن فى الصف الثالث الإعدادى

ومازلت أخاف من «العفريت» أخاف من الظلام بكل صوره، لأن أمى منذ صغرى أخافتنى من العفريت!..

إيه هو العفريت؟!.. معرفش.. لكن العفريت - وكما تقول الأمهات والجدات - يظهر فى الظلام، وهو عبارة عن خيالات تجرى وراء الواحد.

وعندما عدت إلى منزلنا ودخلت إلى حجرتى.. اتجهت ناحية السرير لينقذنى النوم من الخوف.

وفى أحلى نومة استيقظت فى حالة فزع وهلع قائلاً: العفريت.. العفريت.. حوشينى يامّا حوشينى، وكأن شىء يخنقنى بيديه شكله مخيف..

وجاءت أمى على صراخى: مالك يا حبيبى فيه ايه يا أحمد؟!

قلت لها: حلم وحِش قوى يا ماما. قالت لى: كابوس يا أحمد، قول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ونام يا بنى.

وحاولت أن أنام، لكن هرب النوم من عينى وسيطر علىّ الخوف من المجهول.

وفى مساء اليوم التالى كان فى زيارتنا ابن عمى الطالب بكلية الطب فحكت له أمى ما حدث لى صباح اليوم.

فقال لها ابن عمى: هذه أخطاء ترتكبها الأمهات فى تخويف أبنائهن، حاجات كثيرة لا وجود لها مثل: العفريت، وأبو رجل مسلوخة، وغيرها من الأسماء.. تزرع الخوف داخل نفوس أبنائنا وتجعلهم ضعفاء، مع أن العالم كله طلع القمر وأنت ياأحمد ياإبن عمى بتحلم أحلام مفزعة لأنك نايم بتفكر فى الخوف من العفريت،

مفيش حاجه اسمها كده.. وانت بتصلى وبتقرأ القرآن متخفش من حاجه، وكمان انت متعلم الكمبيوتر لغة العصر، وأنتى يا زوجة عمى بلاش اسمع الكلمه دى تانى تقوليها لأى حد من أخوات أحمد.

ومن ساعتها يا أصدقائى جَمِّدتْ قلبى.

وبقيت اخرج بالليل فى الظلام ولا أخاف من أى حاجه: «ما عفريت إلا بنى آدم!».

اقصد مفيش حاجه اسمها عفريت.

الإرهاب

كنت فى زيارة للمتحف المصرى الكائن بميدان التحرير بصحبة والدى وأخى الأصغر، نستمتع بعظمة أجدادنا وتراثنا الذى نفتخر به.

وفجأة سمعنا صوت انفجار هز مبنى المتحف، وجرى الكل متجهًا ناحية باب المتحف.

أنا ووالدى كنا فى الدور الثانى من المتحف.. والدى قال لى: اهدأ يا أحمد ولا تخف يا محمد، سنظل فى هذا المكان لنرى ماذا حدث!.

ومكثنا فى مكاننا عدة دقائق ونحن نرى السائحين والسائحات فى حالة ذعر، ولا أحد يعرف ماذا حدث خارج المتحف، حتى عرفنا أن الإرهابيين وضعوا عبوة ناسفة أدت إلى إحداث أضرار بالغة بأتوبيس سياحى، وكان بداخله فوج سياحى من ألمانيا، ناس قادمون إلى بلدنا مصر ليستمتعوا بجوها المعتدل وهوائها النقى، ويشاهدون عظمة المصرى القديم ويتمتعون بزيارة أهم آثارنا ومتاحفنا..

وخرجت أنا وأبى وأخى من المتحف لنجد رجال الشرطة وقد حاصروا المكان وعربات الإسعاف تحمل المصابين فى الحادث.

وعلمنا أن رجال الشرطة ألقوا القبض على أحد الجناة، حقيقة يا أصدقائى حزنت حزنًا لا يوصف، وقلت فى نفسى: لماذا هذا يحدث فى مصر؟! فسمعنى أبى فقال لى: ماذا تقول يا أحمد؟

فقلت لأبى: إن الذى عمل هذا العمل الشنيع، لا يمكن أن يكون مصريًا تحت أى مسمى.. لابد أن يكون عدوًا أجنبيًا!..

قال لى والدى: لا نعرف من الجانى يا أحمد، عندما نذهب إلى المنزل سنعرف الحقيقة من خلال التليفزيون.

ولما عدنا إلى المنزل بصحبة والدى وجدنا أمى فى حالة يرثى لها.. عندما علمت من خلال التليفزيون أن انفجارًا لأتوبيس سياحى بجوار المتحف المصرى قد حدث. وهى تعرف أننا هناك فى زيارة للمتحف.

ويا للأسف عرفنا أن الذين قاموا بتنفيذ هذا المخطط الإرهابى والعمل الإجرامى مصريين بالاسم فقط، خدعهم أعداء مصر بأساليب كثيرة تحت ستار الدين وبالمال وغيره. ليقضوا على أهم مورد يدخل لمصر ألا وهو السياحة.

من أجل ذلك يا أصدقائى طلبت من أبى أن أشترك فى جمعية أصدقاء السائح، ولبَّى والدى طلبى، وذهبت واشتركت مع أعضاء الجمعية فى استقبال بعض الأفواج السياحية بالورود بمطار القاهرة الدولى.

وفى مدرستى الإعدادية أسست أسرة أصدقاء السائح لتوعية الزملاء بالمدرسة بأهمية السياحة للشعب المصرى. وخطورة الإرهاب الأسود علينا.

وبعد ذلك الحادث بأيام، نظمت مؤتمرًا شعبيًا رائعًا على مستوى مدرستنا والمدارس المحيطة بنا وخرجنا نهتف لمصر منددين بالإرهاب وكان شعارنا طوال سيرنا:

«لا للإرهاب ـ لا للإرهاب»

«حفظ الله مصر من كل مكروه ونصرها على أعدائها».

- الدنيا حلوه
- العزيمة
- صديقى الكفيف
- العبيط
- السخرية
- المنعزل
- العفريت
- الإرهاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٧٨٣ / ٢٠٠٢

I.S.B.N 977 - 01 - 8133 -1